لحن القارئ في سورة الأعراف

(دراسة دلالية)

م .م وسام لهواك ظاهر الزهيري

ديوان الوقف الشيعي- كلية الامام الكاظم (عليه السلام) الجامعة

المقدمة :

فمما أنعم الله به علينا تلاوة كتابه الكريم ، فالقرآن كتاب مباح للمسلمين جميعاً على خلاف كثير من كتب الديانات الأخرى التي تقتصر فيها الكتب الدينية الرسمية على طبقة معينة من العلماء ، لذا يمكن أن نعد القرآن الكريم من أكثر كتب الديانات الرسمية قراءةً وانتشاراً بين معتقديه .

ومن البديهي أن تحدث خلال قراءة القرآن الكريم أخطاء في التلفظ ناتجة من اسباب عدة يعود بعضها إلى عدم اقتصار قراءة القرآن على المختصين ، فضلاً عن طبيعة الرسم القرآني الخاص إذ يتميز القرآن الكريم برسم املائي خاص قد يلتبس فيه الأمر على القارئ المبتدء ، يضاف إلى ذلك القوانين الصوتية التي تحكم اللغة العربية ، لغة القرآن ، إذ تتولد هذه القوانين بفعل تجاور الألفاظ القرآنية والتي تفرز مجموعة من الظواهر الصوتية يحتاج القارئ أن يتقنها كي تكون قرآءته صحيحة والتي تندرج تحت عنوان (أحكام التلاوة) .

ومن الاسباب الأخرى التي تؤدي إلى الخطأ طبيعة الألفاظ المستخدمة في الآيات القرآنية وقد وردت في القرآن الكريم ألفاظ عدة استخدمها الله عز وجل للتعبير عن معاني معروفة لدى المسلم الذي يستعمل ألفاظاً أخرى يسيرة يعبر بها عن المعنى نفسه .

هذه الاسباب وغيرها جعلت القارئ يخطئ في قراءة القرآن الكريم الأمر الذي حدى بالعلماء أن يقوموا بجمع الألفاظ التي يمكن أن يخطأ فيها القارئ على سبيل الحصر ، كما فعل عبد الرحمن عيتاني الذي ألف كتاباً أسماه (الاخطاء الشائعة في تلاوة القرآن على رواية حفص) إذ قام بجمع الألفاظ التي يمكن أن يخطئ فيها القارئ ومن دون أن يشير إلى سبب الخطأ ، والفرق الدلالي بين اللفظة المخطوءة والصحيحة ، الأمر الذي جعل الباحث يكتب بحثاً يشير فيه إلى أسباب هذا الخطأ ودلالاته .

وتجدر الإشارة إلى أن الألفاظ التي يلحن بها قارئ القرآن الكريم في سورة الأعراف والتي ستكون مادة البحث هي خروج عن اللفظ القرآني المتفق عليه بين العلماء والتي نعتقد بوجود دلالة لغوية لها ، وهي غير مندرجة تحت عنوان القراءات القرآنية على رأي وهذا ما سيتضح من خلال البحث .

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يكون على ثلاثة مباحث تسبقها مقدمة وتنتهي بخاتمة تنطوي على أهم النتائج التي توصل إليها الباحث .

فكان المبحث الأول بعنوان اللحن في الحركات ، تناولت فيه ما يلحن فيه القارئ بسبب اختلاف الحركات على اللفظة وما ينتج عن هذا الاختلاف من دلالة

أما المبحث الثاني بعنوان اللحن في تلفظ الأصوات ، تناولت فيه ما يلحن فيه القارئ بسبب اختلاف الأصوات التي تتميز فيها الحروف وما ينتج عنها من دلالات .

وكان المبحث الثالث بعنوان اللحن في تطبيق أحكام التلاوة , تناولت فيه ما يلحن فيه القارئ بسبب عدم تطبيق أحكام التلاوة بصورة صحيحة .

ولا أدعي لهذا البحث الكمال فهو صادر عن بشر وحسبي أني طرقت موضوعاً يشكل أهمية كبيرة في حياتنا عسى أن ينتفع به القارئ ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

التمهيد :

قراءة القرآن الكريم تعني التلفظ بكلماته الكريمة على وفق التنزيل وكما نزلت على صدر الحبيب محمد (ص وآله) وهذا يعني ضرورة التقيد التام بما ورد من قواعد وضعها العلماء (علماء اللغة وعلماء التجويد) في سبيل الحفاظ على الصورة الصوتية للمفردة القرآنية ، فقراءة القرآن الكريم تتضمن ترديد كلماته المباركة ، والتقيد التام بالأحكام المصاحبة لهذه الكلمات ، والتي تتضمن أحكام التلاوة والتلفظ بالكلمات العربية ، لأن هذه الأحكام إنما وجدت لكونها تمثل نتاج لقوانين صوتية مقننة مسبقاً في اللغة العربية ، والقرآن إنما نزل بلغة العرب قال تعالى : ((إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون)) يوسف : 2 .

والالتزام بهذه الأحكام يضمن التوصل إلى كثير من المعاني التي أراد القرآن الكريم إيصالها إلى المتلقي " فإلى جانب ما يحققه التجويد من حلية للتلاوة ، وزينة للقراءة ، سواء كانت ترتيلاً أو تدبيراً أو تحقيقاً ، فإن قراءة القرآن وتلاوته طبقاً لما أنزل ، وحسب أحكام التلاوة (التجويد) تظهر لنا الدلالات الحقيقية للنص القرآني بآفاقها الواسعة "[1] .

ولذا حرص المسلمون على تلقي القرآن الكريم والاهتمام بدراسته وأكد العلماء على ضرورة أخذ القرآن مشافهةً وذلك لضمان سلامة النقل و الأداء للنص القرآني .

ومع كل ذلك ظهرت مجموعة من الأخطاء الشائعة في تلاوة القرآن الكريم والتي يقع فيها عامة الناس في الغالب ويرجع وقوع هذه الأخطاء إلى عدة أسباب منها ما يتعلق بالرسم القرآني ، ومنها ما يتعلق بالجهل بأحكام التلاوة ، ومنها ما يحدث بسبب اعتياد اللسان على لفظة معينة وقد وردت في القرآن بطريقة تختلف عن اعتياد اللسان .

وما ينتج عن هذه الأخطاء قد يؤدي إلى اختلاف جذري عن المعنى الأصلي وقد تختفي المعاني المرادة من قبل الله تعالى في كتابه الكريم " فالصوت له مقصد خاص يورده سبحانه في موضع دون

آخر لتحقيق ذلك القصد ، من هنا نفهم بأن لانتفاء الصوت في النص بني على باعث قصدي من المتكلم يسعى إلى تحقيقه وجوداً دلالياً في نفس المتلقي ولا يتحقق القصد بإيحائياته كلها ما لم يرد هذا الصوت دون سواه في هذا الموضع دون سواه "[2] .

وقد تعرضت الدراسات القرآنية السابقة إلى قضية الخطأ في تلاوة القرآن والتي سميت (اللحن في قراءة القرآن) وأفردت لذلك عدة أبواب بضمن تلك الدراسات وعرفوه بأنه الميل عن الصواب وهو على ضربين :

1- اللحن الجلي : وهو ما يكون بسبب مخالفة قواعد اللغة العربية كنصب المرفوع أو رفع المجرور .
2- اللحن الخفي : ويعني مخالفة القارئ لقواعد التجويد كقصر المد أو الاظهار في موضع الاخفاء[3] .

وأكد العلماء على أن ضبط الألفاظ القرآنية يحتاج إلى تمرين وتكرار وسماع ومشافهة فضلاًعن المعرفة فذكروا " أن تجويد القراءة يتوقف على أربعة أمور أحدها معرفة مخارج الحروف والثاني معرفة صفاتها والثالث معرفة ما يتجدد لها بسبب التركيب والرابع رياضة الالسن بذلك وكثرة التكرار ، وأصل ذلك كله تلقيه من أولي الاتقان وأخذه من العلماء "[4] .

وينبغي للقارئ أن يتابع أدائه لكلمات القرآن ويضعها في ميزان أحكام التلاوة وقواعد التجويد ، ليتوصل إلى مكامن الخطأ التي قد يقع فيها أثناء القراءة فعليه " أن يأخذ نفسه بتفقد الحروف التي لا يوصل إلى حقيقة اللفظ بها إلا بالرياضة الشديدة والتلاوة الكثيرة ، مع العلم بحقائقها والمعرفة بمنازلها فيعطي كل حرف منها حقه ... ومتى لم يفعل ذلك القارئ ولم يستعمل اللفظ به كذلك صار عند علماء هذه الصناعة لاحناً "[5] .

وقد يرد تساؤل عن علاقة أحكام التلاوة بقواعد اللغة العربية ومدى صلاتها بها ؟

وفي مقام الاجابة عن ذلك يمكن القول : إن أحكام التلاوة ما هي إلا تطبيق للقوانين الصوتية المعمول بها في اللغة العربية ، ولذا نجد في الدراسات القديمة اعتمد علماء التجويد في الغالب على ما كتبه علماء اللغة ، ولم تكن لهم بحوثهم المستقلة في الأصوات اللغوية التي هي من صميم أحكام التلاوة ، ثم عمدوا إلى استخلاص المادة الصوتية لكتبهم من خلال ما نقله أهل اللغة ، وهذا ما ذكره الدكتور غانم قدوري الحمد إذ يقول :" لقد قام علماء التجويد باستخلاص المادة الصوتية من مؤلفات النحويين ، وعلماء القراءة ، وصاغوا منها هذا العلم الجديد الذي اختاروا له اسم (علم التجويد) و أصلوا أبحاثه الصوتية مستندين إلى تلك المادة "[6] ، ولذا فيمكن أن نعد جميع أحكام التلاوة من ضمن أحكام اللغة العربيةبل يمكن القول إن أغلب الدراسات اللغوية القديمة إنما صنعت من أجل الحفاظ على لغة القرآن الكريم ، فالعلمان مشتركان ولا تنافي بينهما في مجال الأداء الصوتي للكلمات .

المبحث الأول

اللحن في تلفظ الحركات

تعد الحركات التي تصاحب الحروف سواء كانت في آخر الكلمة أو في وسطها وحتى في بدايتها من أهم العوامل التي تبين معاني الكلام فهي تفرق في كثير من الاحيان بين معانٍ عدة تحتملها الكلمة الواحدة ، وقد ذكر علماء العربية فائدتين للحركات على الكلمة هما :

1- تسهيل الانتقال بين أحرف الكلمة (الصوامت) يقول قطرب (ت 206هـ) " وإنما أعربت العرب في كلامها لأن الاسم في حال الوقف يلزمه السكون للوقف ، فلو جعلوا وصله بالسكون أيضاً لكان يلزمه الاسكان في الوقف والوصل ، وكانوا يبطئون عند الادراج فلما وصلوا وأمكنهم التحريك جعلوا التحريك معاقباً للإسكان ليعتدل الكلام "[7] .

2- الدلالة على المعنى يقول ابن فارس (ت 395هـ) " من العلوم الجليلة التي خصت بها العرب الاعراب الذي هو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ ، وبه يعرف الخبر الذي هو أصل الكلام ، ولولاه ما ميز فاعل من مفعول ، ولا مضاف من منعوت ، ولا تعجب من استفهام ، ولا صدر من مصدر ولا نعت من تأكيد "[8] .

والرأي الأخير أقرب إلى الصواب لذا ستكون هذه الدراسة على وفقه ، لا سيما المبحث الأول ، ومجمل الأخطاء التي يقع فيها القارئ في تلفظ الحركات في سورة الاعراف على النحو الآتي :

1- (يَنزِع) في قوله تعالى : ((يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة يَنزِعُ عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون)) .

إذ تقرأ بتسكين النون وكسر الزاي ، ولكن ممكن أن يخطأ فيها القارئ فيلفظها بفتح الزاي فتلفظ (يَنزَع) ولعل السبب في ذلك هو كون الفتحة حركة خفيفة مستحبة عند العرب[9] ولا شك أن هناك فرق دلالي بين (يَنزِع) فهي في الآية بمعنى جردهما الشيطان من لباسهما ليريهم سوأتهم ، أما القراءة بفتح الزاي (يَنزَع) فهي بمعنى المرض ، إذ يقال نازع المريض نِزَعاً فهو يَنزَع [10] .

2- (ادعوا) في قوله تعالى : ((ادعوا ربكم تضرعاً وخفية إنه لا يحب المعتدين)) .

تقرأ بقطع همزة الوصل بالضمة عند الابتداء بها ، ولكن تقرأ خطأ بقطع همزة الوصل (ادعوا) ، والفرق الدلالي واضح بين القراءتين إذ في القراءة الأولى (ادعوا) فعل أمر دال على الطلب ، والطلب من أساليب الانشاء ، أما في قراءة (ادعوا) تحول إلى فعل مضارع ، وهو خبر ، فالقراءة الخاطئة حولت معنى الآية من اسلوب الانشاء إلى اسلوب الخبر وهو خلاف مراد الآية الكريمة .

3- (وقطعنا) في قوله تعالى : ((فأنجيناه والذين معه برحمة منّا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين)) .

إذ تقرأ بفتح الطاء ، وأحياناً تقرأ خطأ بتشديد الطاء (وقطّعنا) ، فهذه القراءة تدل على معنى الكثرة والشدة في الفعل[11]، وهو خلاف قراءة الفتح التي تدل على استئصال أمر هؤلاء من آخرهم ، وقراءة التشديد قد تعني التدرج في القطع .

4- (وتنحتون) في قوله تعالى : ((واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عادٍ وبوأكم في الأرض تتخذون من سهولها قصوراً وتنحتون الجبال بيوتاً ...)) .

تقرأ بكسر الحاء ، وتقرأ خطأ (تُنحَتون) بضم التاء وفتح الحاء ، ولعل الخطأ هنا يقع بسبب ميلان اللسان إلى الخفة إذ الفتحة حركة خفيفة ، وينتج عن هذا الخطأ تحوّل دلالة الكلمة من المبني للمعلوم إلى المبني للمجهول .

5- (تعثوا) في قوله تعالى : ((فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين)) .

إذ تقرأ بفتح التاء و تسكين العين وفتح الثاء ، وقد تقرأ خطأ بضم الثاء ، ولعل الخطأ هنا يقع بسبب تهيئ اللسان بالواو وينتج عن هذا الخطأ أمران :

الأول / تحول دلالة الكلمة من الجمع إلى المفرد المخاطب .

الثاني / تحول الواو في نهايتها من الواو الصامتة إلى الواو المدية (وهي صوت

شفوي مجهور يتم نطقه بضم الشفتين بطريقة تقترب من الحركات لذلك سميت بأنصاف الحركات)[12] .

6- (أَوَ أَمِنَ) في قوله تعالى : ((أوَ أمنَ أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحىً وهم يلعبون)) .

تقرأ بفتح الهمزة وفتح الواو وهي هنا – الهمزة – للاستفهام الاستنكاري والواو عاطفة [13] ، وقد تقرأ خطأ (أوْ أَمِنَ) بسكون الواو ، والفرق الدلالي واضح ، إذ تحول المعنى من الاستفهام الاستنكاري إلى العطف وهذا خلاف سياق الآية .

7- (أَرْجِهْ) في قوله تعالى : ((قالوا أرجه وأخاه وارسل في المدائن حاشرين)) .

بتسكين الراء وكسر الجيم وتسكين الهاء وقفاً و وصلاً ، وقد تقرأ خطأ بكسر الراء (أرِجه) فتصبح دلالة اللفظة على معنى الطيب ، يقال : أرِجَ الطيب أرجاً وأريجاً فاحَ [14] ، وهذا خلاف القراءة الصحيحة التي جيئت لمعنى فعل الأمر .

8- (فلمّا أَلْقَوا) في قوله تعالى : ((قال ألْقُوا فلمّا ألْقَوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم)) .

تقرأ بفتح القاف ، ويكون الخطأ في قراءتها بضم القاف ، وفي هذا تحول دلالي واضح ، إذ تحول الفعل من الماضي إلى الأمر ، ولعل السبب في هذا الخطأ هو ميل اللسان إلى الضم لمجانسة حرف المد (الواو) فالضمة صوت خلفي ، مرتفع ضيق ، مدور ، والفرق الوحيد بين الضمة والواو هو (إن المسافة بين مؤخر اللسان وسقف الحنك تكون أقل مع الواو منهما مع الضمة الخالصة)[15] .

9- (القُمَّل) في قوله تعالى : ((فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدَّمَ آياتٍ مفصّلات فاستكبروا وكانوا قوماً مجرمين)) .

إذ تقرأ بضم القاف وتشديد الميم ، وتقرأ خطأ بفتح القاف وتسكين الميم ، وثمة فرق دلالي بين اللفظتين مع اشتراكهما في الدلالة على القمل فـ(القُمَّل) بضم القاف وتشديد الميم هي جمع لدويبة من جنس القردان إلا أنها أصغر منها تصيب البعير عند الهزال ، أما (القَمْل) بفتح القاف وتسكين الميم هي جمع(قملة) وهي حشرة تتولد على البدن عند دفعه العفونة إلى الخارج [16]ولا يخفى ما في القراءة الأولى من معنى بليغ في تصوير حال هؤلاء القوم وما لحق بهم من عذاب .

10- (عشرة) في قوله تعالى : ((وقطّعناهم أثنَتَي عَشْرَة أسباطاً أمماً ...)) .

تقرأ في هذه الآية بتسكين الشين ، وقد وردت كلمة عشرة في القرآن الكريم بصيغتين أحدهما بفتح الشين وسكونها ، وقد ذكر العلماء أن ثمة اختلاف دلالي بين استخدام أي منهما دون الأخرى ، فمع المعدود المذكر تكون مفتوحة الشين ومع المعدود المؤنث تكون ساكنة الشين [17] .

وقد يخطأ القارئ غالباً بتحريك الشين في موضع السكون ، وتسكين الشين في موضع الحركة وذلك بسبب الغفلة عن الفرق في الحركة والدلالة .

11- (ونستحيي) في قوله تعالى : ((سنقتل أبناءهم ونستحيي نساءهم وإنَّا فوقهم قاهرون)) .

تقرأ (نستحْيي) بتسكين الحاء وكسر الياء الأولى (نستحْيِي) ، وقد تقرأ خطأ بكسر الحاء (نسْتَحِيي) وثمة فرق دلالي بين اللفظتين إذ تدل الأولى على معنى (نستبقي) نساءهم للخدمة[18] ، أما الثانية فتدل على معنى (الحياء) .

12- (جِنَّة) في قوله تعالى : ((أوَلم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة إن هو إلا نذير مبين)) .

إذ تقرأ بكسر الجيم ، وتقرأ خطأ بفتح الجيم ، وثمة فرق دلالي بين اللفظتين ، إذ تعني (جِنّة) بكسر الجيم وتشديد النون أي جنون [19] ، أما (جَنّة) بفتح الجيم وتشديد النون تعني الروض أو البستان

المبحث الثاني

اللّحن في تلفظ الأصوات

1- (بَصْطَةً) في قوله تعالى : ((.... واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بَصْطَةً ...)) .

فالقراءة بالسين أشهر ، هكذا بسطة ، وتقرأ خطأ (بصطة) بالصاد ، والحق أنّ بين القراءتين اختلاف في المعنى ، إذ القراءة الأولى تعني التوسع والطول والكمال ، وبسطة العيش : سعته [20] ، أما بصطة بالصاد فهي لغة[21] ، فالمشهور هو القراءة بالسين (بسطة) .

2- (يَضَّرَّعون) في قوله تعالى : ((وما أرسلنا في قرية من نبي إلا أخذنا أهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون)) .

إذ تقرأ بتشديد الضاد والراء ، وقد تقرأ خطأ بتسكين الضاد وفتح الراء ، إذ يغفل القارئ التشديد فوق الحرفين .

3- (سَنُقَتِّل) في قوله تعالى : ((... قال سنقتل أبناءهم ونستحيي نساءهم وإنا فوقهم قاهرون)) .

تقرأ بضم النون وفتح القاف وتشديد التاء ، وقد تقرأ خطأ بفتح النون وتسكين القاف وكسر التاء (سَنَقْتِلُ) وثمة فرق دلالي بين (سنُقتِّل) بالتشديد وبين (سنَقتِل) فالأولى للمبالغة والثانية فعل دون مبالغة .

4- (يطَّيَّروا) في قوله تعالى : ((فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وإن تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه ...)) .

تقرأ بتشديد الطاء والياء ، وقد تقرأ خطأ بكسر الطاء وتسكين الياء (يطِيْروا) وثمة فرق دلالي بين (يطَّيَّروا) و (يطِيْروا) إذ الأصل في (يطَّيَّروا) : يتطيروا ، فأدغمت التاء في الطاء لمقاربتها لها والتطير هو التشاؤم[22] ، أما (يطِيْروا) فهو فعل مضارع غير متضمن للمعنى الذي تقصده الآية ، وإنما يدل على الطيران فقط ، وربما دلت هذه القراءة على الفرح بعكس مراد الآية .

5- (يُمَسِّكون) في قوله تعالى : ((والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة إنا لا نضيع أجر المحسنين)) .

إذ تقرأ يمسكون بتشديد السين ، وتقرأ خطأ (يمسكون) بتخفيف السين ، وثمة فرق دلالي واضح بين القراءتين إذ القراءة الأولى الفعل معها متعد لأثنين ، أما القراءة الثانية بالتخفيف يصبح الفعل متعد لواحد وهذا خلاف مراد الآية الكريمة .

(يَمسكون) يصبح الفعل لازماً ، أما (يُمسّكون) يصبح الفعل متعدياً .

6- (ضلّوا) في قوله تعالى : ((ولما سُقِطَ في أيديهم و رأوا أنهم قد ضَلّوا قالوا لئن لم يرحمنا ربّنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين)) .

إذ تقرأ (ضَلُّوا) وتقرأ خطأ (ظلَّوا) ، وقد علل الدكتور كمال بشر هذا الخلط بين الصوتين قائلاً (ما يزال بعض العرب يخلطون بينه وبين صوت الضاد ويبدوا أن الخلط يرجع إلى صوت الضاد القائم تحديده ، والعصيّ له أداؤه على ألسنة بعض الناس[23] ، ولعل الفرق الدلالي واضح بين القراءتين إذ قراءة (ضلوا) تدل على التيه والحيرة ، أما القراءة الثانية فتدل على معنى البقاء والاستمرار (ظلوا) ، وما اختلف المعنى إلا نتيجة اللحن الصوتي .

المبحث الثالث

اللحن في تطبيق أحكام التلاوة

من المعلوم أن أحكام التلاوة هي عبارة عن تحولات صوتية لأصوات الكلمة نتيجة لتجاور الأصوات اللغوية ، لذا فإن أحكام التلاوة تعد فرعاً من فروع القواعد اللغوية للغة العربية ، هذا فيما يخص أحكام التلاوة من إظهار وادغام وإخفاء ، أما ما يخص أحكام التلاوة المتعلقة بالوقف وعدمه فتعزى إلى تمام المعنى و وضوحه عند السامع والقارئ على حدٍ سواء[24] .

فعلم التجويد في منهجية دراسته وغايته لا ينفك عن علوم اللغة العربية ، فإذا ما نظرنا إلى علم التجويد يمكننا أن نقول إنه من علوم العربية فهو يرتبط بقراءة القرآن ويستمد أمثلته من ألفاظ القرآن شأنه في ذلك شأن اللغة العربية[25] .

واللحن في تطبيق أحكام التلاوة كثير الوقوع عند قراءة القرآن ، لا سيما عند القارئ غير المتخصص فتطبيق أحكام التلاوة وضبطها يحتاج معرفة تفصيلية بالأحكام ، وتدريب مستمر على تطبيقها ، واللحن في أحكام التلاوة يسمى (اللحن الخفي) : وهو ما كان بسبب مخالفة قواعد التجويد كترك الغنة وقصر الممدود ، وسمي خفياً لاختصاص علماء التجويد بإدراكه دون غيرهم[26] .

واللحن الشائع الذي يكون في تطبيق أحكام التلاوة ضمن سورة الأعراف هو :

1- (قد ضلّوا) في قوله تعالى : ((ولمّا سقط في أيديهم ورأوا أنهم قد ضلّوا قالوا لئن لم يرحمنا ربّنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين)) .

إذ تقرأ بتسكين الدال مع القلقلة وعدم ادغامها بالضاد ، وقد تقرأ خطأ بإدغام الدال مع الضاد لتقارب مخرج الدال مع الضاد ، فالدال (صوت أسناني لثوي ، شديد ، مجهور ، مرقق ، ينطق عندما يدفع الهواء من الرئتين إلى مجرى الحلق فالفم مار بالحنجرة ، فيلاقي انسداداً محكماً بسبب التصاق طرف اللسان باللثة وأصول الثنايا ، وعند انفصال ذلك الالتصاق انفصالاً مفاجئاً يندفع الهواء بشدة محدثاً

صوتاً انفجارياً مع اهتزاز الأوتار الصوتية عند مرور الهواء بالحنجرة ، كما تبقي مؤخرة اللسان في وضع أفقي ولذلك فالصوت مرقق مجهور شديد)[27] .

والضاد صوت شديد مجهور مطبق ويختلف عن نطق الدال في ارتفاع مؤخر اللسان وتقعره معه وعدم حدوث ذلك مع الدال[28] .

2- (ءامَنَ) في قوله تعالى : ((قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن ءامن منهم أتعلمون أن صالحاً مرسلٌ من ربه قالوا إنا بما أرسل به مؤمنون)) .

إذ تقرأ بالمد المسمى مد البدل وذلك لصعوبة تلفظ همزتين متجاورتين ، لأن الهمزة أصعب اخراجاً من غيرها من الحروف ، فينبغي لإخراجها تغليق فم الحنجرة ، وهو مفتوح في غيرها ، فينقطع الزفير المتواصل الخروج أثناء الكلام [29] ، لذلك يلجأ المتحدث بالهمزة بجعلها همزة بينَ بينْ أو ابدالها بالمد ، وقد يخطأ القارئ في قراءتها فينطق بالهمزتين وذلك تأثراً بالخط القرآني .

3- (أقلّتْ سحاباً) في قوله تعالى : ((وهو الذي يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته حتى إذا أقلّتْ سحاباً ثقالاً سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون)) .

إذ تقرأ بهمس التاء الساكنة في (أقلت) وعدم ادغامها بالسين ، وقد تقرأ خطأ وذلك بإدغام التاء الساكنة مع السين فتكون (أقلّسحاباً) وذلك لقرب مخرج التاء من السين .

4- (يلهث ذلك) في قوله تعالى : ((ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون)) .

إذ يجب إدغام (الثاء بالذال) إدغاماً متجانساً عند الوصل ، وذلك لأن الحرفين ينتميان إلى مخرج واحد (ومما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا مخرج الظاء ، والذال ، والثاء)[30] .

وقد يخطأ القارئ فلا يدغم (الثاء بالذال) عند الوصل الأمر الذي يثقل القارئ ، ويفرق ما اجتمع للحروف من صفات .

ومما يلحظ في مبحث اللحن في تطبيق أحكام التلاوة أن الفائدة من تطبيق الأحكام وعدمها هي فائدة ترتبط باللفظ ، كسهولة نطق الحرف ، وإعطاءه حقه في وصل الكلام ، الأمر الذي يظهر الصوت بصورته الحقيقية .

الخاتمة :

بعد هذه الجولة المختصرة بين ثنايا كلمات القرآن الكريم ، في سورة الأعراف المباركة ، وتبيان بعض الألفاظ التي تقع الأخطاء في قراءتها نقف هنا لبيان أهم النتائج التي توصل إليها وهي كما يأتي :

1- إن كثير من الأخطاء تقع نتيجة لتقارب الأصوات اللغوية مما يجعل القارئ يميل إلى ادغام الأصوات المتقاربة .
2- لا تقتصر الدلالة على الالفاظ الصحيحة بل يمكن أن يجد الباحث دلالات معينة للألفاظ التي تقرأ بصورة خاطئة وهذا ما تجلى في المبحث الأول .
3- هناك علاقة وثيقة بين أحكام التلاوة وعلوم اللغة فلا يمكن الفصل بينهما إذ يستمد كل واحد منهما أحكامه من الآخر .
4- كثير من الأخطاء التي تقع في قراءة القرآن الكريم تحدث بسبب الرسم القرآني الذي امتاز به القرآن الكريم .
5- إن بعض الأخطاء التي تحدث في قراءة القرآن الكريم تؤدي إلى تغير المعنى الذي يراد من الآية القرآنية لذا ينبغي الحذر من الوقوع في مثل هذه الأخطاء .
6- إن أغلب الأخطاء التي يقع فيها قارئ القرآن الكريم تقع مع بداية التعلم في المراحل الأولى من الدراسة ، لذا ينبغي الاهتمام بقراءة القرآن في المراحل الأولى من الدراسة .

الهوامش :

1- دلالات الظاهرة الصوتية في القرآن ، د. خالد قاسم بني ، 88 .
2- القصدية في النص القرآني ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب – جامعة الكوفة ، زهراء جياد عباس : 54 .
3- ينظر : الوافي في كيفية ترتيل القرآن الكريم ، أحمد محمود عبد السميع : 1/ 15 .
4- المفيد في شرح عمدة المجيد في نظم التجويد ، حسن قاسم النحوي ، تحقيق. جمال السيد رفاعي : 57 .
5- المصدر نفسه .
6- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، د. غانم قدوري الحمد : 21 .
7- الايضاح في علل النحو ، أبو القاسم الزجاجي : 70/1 .
8- الصاجي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب وكلامها ، أحمد بن فارس : 43 .
9- إحياء النحو ، إبراهيم مصطفى : 78 .
10- ينظر المعجم الوسيط : 2/ 955 .
11- ينظر لسان العرب : 8 / 276 .
12- ينظر علم الأصوات اللغوية : 100 .
13- ينظر الاعراب المفصل في كتاب الله المرتل : 4 / 42 .
14- ينظر المعجم الوسيط : 13 .
15- علم الأصوات اللغوية ، مناف مهدي الموسوي : 101-102 .
16- ينظر المعجم الوسيط : 760 .
17- ينظر جامع الدروس العربية ، الشيخ مصطفى الغلاييني : 1 / 18 .
18- ينظر إعراب القرآن وبيانه : 3 / 26 .
19- ينظر المصدر نفسه : 3 / 28 .
20- ينظر المصدر نفسه : 2 / 576 .
21- ينظر لسان العرب : 7 / 361 .
22- ينظر إعراب القرآن وبيانه : 2 / 81 .
23- علم الأصوات ، كمال بشر : 272 .
24- ينظر الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، غانم قدوري الحمد : 22 .
25- ينظر المصدر نفسه : 77 .
26- علم الأصوات اللغوية : 60 .
27- ينظر المصدر نفسه : 62 .
28- التطور النحوي ، برجشتراسر: 42 .
29- أعراب القرآن الكريم وبيانه : 2 / 566 .
30- الكتاب : 2 / 405 .

المصادر والمراجع :

1- إحياء النحو ، إبراهيم مصطفى ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، 1959م .
2- اعراب القرآن الكريم وبيانه ، محيي الدين درويش ، ط1 ، مطبعة ذوي القربى ، سيمان زاد ، 1391هـ .
3- الاعراب المفصل في كتاب الله المرتل ، تحقيق . بهجت عبد الواحد صالح ، ط1 ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، 1993م .
4- الايضاح في علم النحو ، أبو القاسم الزجاجي (ت 337هـ) تحقيق . د. مازن المبارك ، ط3 ، دار النفائس – بيروت ، 1399هـ – 1979م .
5- التطور النحوي ، برا جشترا سر ، د.ط ، القاهرة ، 1982م .
6- جامع الدروس العربية ، الشيخ مصطفى الغلاييني ، ط28 ، منشورات المكتبة العصرية للطباعة ، صيدا – بيروت ، 1993م .
7- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، د. غانم قدوري الحمد ، ط2 ، دار عمار للنشر والتوزيع ، عمان – الأردن ، 2007م .
8- دلالات الظاهرة الصوتية في القرآن ، د. خالد قاسم بني ، عالم الكتب ، ط1 ، أربد – الأردن ، 2006م .
9- الصاجيفي فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي ، ط1 ، مطبعة محمد علي بيضون ، 1418هـ – 1997م .
10- علم الاصوات ، كمال بشر ، دار غريب للطباعة والنشر ، القاهرة ، د.ط ، 2000م .
11- علم الأصوات اللغوية ، مناف مهدي الموسوي ، ط3 ، دار الكتب العلمية ، بغداد ، 2007م .
12- الكتاب ، سيبويه ، تحقيق. عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي – القاهرة ، ط2 ، 1988م .
13- لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور ، ط1 ، دار صادر – بيروت .
14- المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى وآخرون ، ط5 ، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر ، إيران ، 1426هـ .
15- المفيد في شرح عمدة المجيد في نظم التجويد ، حسن قاسم النحوي ، تحقيق. جمال السيد رفاعي ، د.ط ، مكتبة أولاد الشيخ للتراث ، 2001م .
16- الوافي في كيفية ترتيل القرآن الكريم ، أحمد محمود عبد السميع ، ط1 ، دار الكتب العلمية – بيروت ، 1421 - 2000م .

الرسائل والأطاريح الجامعية :

1- القصدية في النص القرآني ، رسالة ماجستير ، جامعة الكوفة – كلية الآداب ، زهراء جياد عباس المبرقع ، 2010م .